تحقيق (أورينت نت): هل مازال النظام يملك مؤسسة عسكرية؟!

orient-news.net/ar/news_show/1851

أقحم نظام الأسد جيشه منذ الأسابيع الأولى من عمر الثورة السورية في العام 2011 لقمع الثورة وإعادة هيبة السلطة التي استأثر بها آل الأسد وريث حزب البعث منذ عقود، وبدا الرهان على هذه الخطوة في تلك الفترة خاسراً وفق رؤية دول عربية وإقليمية عديدة، وقد أكد محللون أن هذه الخطوة المتمثلة بإقحام الجيش لقمع الثوار المدنيين ستطيح بالنظام خلال فترة وجيزة، إلا أن تقديراتهم واجهت واقعاً أكثر سوداوية ودموية، حيث تمادى النظام على مراحل في زيادة استخدامه لقوات الجيش وأسلحته الثقيلة، وطال عمر الثورة وازدادت حدة شراسة ودموية النظام في قمع الشعب، ونثير النقاش هنا حول هذه القضية فرغم ضربات الجيش الحر وانتصاراته المتلاحقة مازالت المؤسسة العسكرية للنظام قائمة رغم التصدعات التي أصابتها،وسط تساؤلات كبيرة تحتاج إلى نقاش وتفسيرات يقدمها قادة من الجيش الحر وأطراف من المعارضة السياسية بالإضافة إلى خبير عسكري.

أباظة: المؤسسة العسكرية انتهت والجيش الحالي هو ميليشيات

يقول النقيب بلال أباظة (رئيس أركان لواء معاوية بن أبي سفيان في حمص): "المؤسسة العسكرية انتهت منذ زمن فالجيش الحالي عبارة عن ميليشيات ومرتزقة من العلويين والشيعة وبعض شراذم السنة"، وعندما كنا في جيش النظام كان يطلق حملات دائمة ومتواصلة للتطوع في المناطق والقرى العلوية والشيعية وبرواتب عالية والطبقة التي كانت تنضم وتتطوع هي من أسفل طبقات المجتمع ولا تمت للإنسانية بصلة أبداً، وجاءت للسرقة والنهب وارتكاب المجازر". ويضيف أباظة الذي يقاتل الآن ضمن كائب الجيش الحر في تلبيسة بحمص: "النظام حول مطالب الشعب بالحرية إلى حرب أهلية وطائفية بحتة، وهو يستمد قوته الحالية من روسيا وإيران وحزب اللات الشيطاني ومن بعض صغار العقول من الشعب".
وعن كيفية وقف قصف المدن والأرياف وهل جيش النظام قادر على القصف إلى ما لا نهاية، يجيب : "لا..بإذن الله الجيش الحر في الأيام القليلة القادمة سوف يقلب الموازين وسنضرب مواقع القصف من كل الاتجاهات بإذن الله ونحن نعمل على ذلك ولله الحمد، ونرجو من الفصائل أن تعرف أن هناك عدواً واحداً مشترك وهو النظام فلنعمل على هذا المبدأ فقط".

الحمود: جيش النظام هو عصابة تثأر من المدنيين بعد كل هزيمة

يقول المقدم المظلي خالد الحمود، القائد العسكري لتجمع حماة الثورة: "لا يمكن تسمية الجيش الأسدي بالمؤسسة العسكرية ولا حتى بـ (الجيش)، لأنه لوكان كذلك لكانت المؤسسة العسكرية قد سقطت بعد أول طلقة وجهها سلاحه على مدني سوري، فهو

عبارة عن عصابة تلجأ إلى أسلوب الماسونية، وهذه الصفة ليست مبالغة، فهي تقمع جنودها منذ أربعين عاماً وحرفت العقيدة العسكرية عن مسارها، فتحولت من الدفاع عن الوطن إلى الدفاع عن سلطة عائلة الأسد، فمعظم ضباط الجيش من الطائفة العلوية.
ويضيف الحمود : "لو كان الجيش الحر يحارب عصابات وشبيحة الأسد لكان قادراً على هزيمته، ولكنه يواجه العالم كله، ولنراقب ما يحدث على الأرض، فكلما أحرز الجيش الحر انتصارات كلما تدخلت قوى متآمرة تحد من توسعه وازدياد قدراته العسكرية، ومن أسباب عدم تفتت "العصابة الأسدية المسلحة" : " انفلات النظام من الالتزام بالقوانين الدولية وقوانين الحروب المتعارف عليها، هذه العصابة لا أخلاق لها، فحينما يهزمها الجيش الحر في إحدى المعارك لا يقوم النظام بالرد علينا بالمثل بل يقوم بقصف التجمعات المدنية القريبة من مكان المعركة في عمليات انتقامية لا أخلاقية وهذا يشكل عبئاً على الجيش الحر حيث يقوم بمهام إضافية جديدة كالإغاثة وإسعاف الجرحى".

□ حمادو: معارك جيش النظام مع الحر أكسبته خبرة قتالية

ويفسر المقدم محمد حمادو، قائد لواء أحرار الساحل في ريف اللاذقية، عدم انهيار المؤسسة العسكرية بتوفر عامل التنظيم في القيادة، يقول: "يطبق جيش النظام قاعدة الرئيس والمرؤوس والانضباط في التنفيذ، فالمعركة لها أسس تقوم على تنظيم القيادة، وخلال الفترة الطويلة من معاركه مع الجيش الحر اكتسب خبرة قتالية وخبرة في التحصين، كما أن عامل التسليح يلعب دوراً كبيراً، فكميات الذخائر لديه كبيرة، حيث يمكنه ضرب 1000 قذيفة على منطقة واحدة". تفوق جيش النظام لا ينطبق على كل المناطق السورية، فهناك مناطق يتفوق فيها الجيش الحر يقول حمادو، ويضيف:" مؤخراً لجأ جيش النظام إلى تطويع كتائب من النساء وهذا مؤشر على العامل العددي ومعاناته من نقص في الأفراد لديه، كما تلعب الحدود الجغرافية مع الدول دوراً سلبياً لدى النظام، باستثناء الحدود اللبنانية".
يقول حمادو: "الجيش الحر إذا امتلك السلاح والذخيرة في حدها الأدنى فإنه قادر على توجيه ضربات متلاحقة لجيش النظام ويساهم في تصدعه واختراقه وتفتيته خلال فترة وجيزة، لكنه للأسف يعاني من المحسوبيات كما يحدث في حمص، فلا يتم اعتماد القدم الثوري وثمة سوء في أداء هيئة الأركان في حمص حيث تم اقصاء كتائب قديمة وقطع الذخيرة والإمداد عنها".

□ محمد العبد الله: المؤسسة العسكرية أضعف بكثير مما تبدو عليه ظاهرياً

ويؤيد المعارض والناشط الحقوقي السوري محمد العبد الله رؤية الحمادو في نظرته حول وجود مؤسسة عسكرية للنظام إلا أنه يخالفه الرأي من ناحية استمرار أداء هذه المؤسسة بشكل قوي ومتماسك، يقول: "أعتقد أن المؤسسة العسكرية أضعف بكثير مما تبدو عليه ظاهرياً. هناك حالة من الصعب تجاوزها وهي أن القيادات العسكرية العليا لا زالت إلى جانب النظام ولم تنشق عنه، في حين أن العساكر والعناصر المقاتلة لا تطيع الأوامر وتفر من الخدمة العسكرية، بل وتنشق لتقاتل ضد النظام كلما سمحت لها الفرصة.
تلك المعطيات فرضت نوعاً من التعقيد والضبابية على وضع الجيش، حيث "لا يمكن الإدعاء بتفكك المؤسسة العسكرية كون القيادات لا تزال في صف النظام، لكنه جعل المؤسسة العسكرية مؤسسة غير موثوقة الولاء للنظام ومنع النظام من استخدامها للحد الأقصى من ناحية، ودفع النظام إلى إستخدام العنف عن بعد كلما كان ذلك ممكناً. فلجأ لإستخدام الطائرات والصواريخ والقصف من بعيد قدر الإمكان لمنع إرسال الجنود لمدينة أو بلدة ما وبالتالي تسهيل إمكانية انشقاقهم أو حصول تواصل حقيقي مع القرى والمدن التي يقصفونها، وبالتالي يرى الجنود أنه لا عصابات ولا هم يحزنون في هذه المدن وأن أهاليها لم يقترفوا أي ذنب فيدفعهم ذلك للانشقاق".

وهناط جانب آخر مهم يراه العبد الله وهو : "الإفراط في الاعتماد على الفرق المضمونة الولاء مثل الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري. هذه الفرق معدة لمثل هذه الظروف تحديداً. ولاؤها مطلق للأسد ولعائلته وبالتالي ستقاتل إلى جانبه حتى الموت نظراً لتركيبتها الطائفية الواضحة ونظراً لاستفادتها من فساد النظام بشكل كبير، أما النقطة الأخيرة فهي ترهيب الجيش وعناصره عبر تصفية العساكر الذين يرفضون إطاعة الأوامر ميدانياً وبطريقة وحشية أمام زملائهم لدب الذعر بهم وثنيهم عن التفكير بالهروب أو الانشقاق".

فيما عدا ذلك، يقول العبد الله، من العدل القول إن الجيش منهك، منقسم، وغير فعال إلى الدرجة التي اعتقد الأسد أنه سيستطيع استخدامه بها، لذلك لجأ كما أسلفت لطرق جديدة في القتل ومنها استخدام الأسلحة الثقيلة.

□ غسان إبراهيم : 40 سنة لإنتاج أكثر من مليوني رجل أمن وجيش وشبيحة

ولدى الإعلامي السوري غسان إبراهيم: جواب بسيط كما يقول "هذه العصابة الأسدية كانت تعمل وتحضر نفسها على مدار أكثر من أربعين سنة لمواجهة يوم مثل هذا اليوم .. يوم الثورة، أربعون سنة لتدمير الوطن من أجل أن يخلد الأب والابن وابن الابن في الحكم، و40 سنة من العلاقات الداخلية والإقليمية لمصلحة العائلة، و40 سنة من الصفقات غير الشرعية لشرعنة حكم العائلة، و40 سنة من تجويع وتخويف الشعب، و40 سنة من تكتيم الأصوات و40 سنة من زرع الفرقة بين مكونات الشعب، و40 سنة لإنتاج أكثر من مليوني رجل أمن وجيش وشبيحة ومرتزقة ووو .. ليعبدوا العائلة وليكفروا بالوطن".
ويضيف مدير الشبكة العربية العالمية بلندن: "أكثر من 40 سنة استعداداً لمواجهة هذا اليوم .. لمواجهة ثورة الشعب ضد العائلة!!، كهذا وأكثر يكفي ليبرر ما حدث .. بل حقيقة أن ما أنجزته ثورة الشعب (التي لم تحضر 40 يوماً ضد هذه العصابة) هو أكبر من معجزة .. صدقاً .. السؤال يجب أن يكون كيف صمدت هذه الثورة في وجه أعتى دكتاتور ومجرم حرب وزعيم مافيا ومبتكر الإرهاب في المنطقة ومفرق الطوائف والأطياف وقائد جرائم الإبادة الجماعية .. ألا كيف صمدت هذه الثورة اليتيمة؟؟؟ الإجابة أيضاً بسيطة: إنه الشعب السوري العظيم".

□ فايز الدويري: 48 ألف ضابط في جيش النظام ويشكل العلويون 80% منهم

يرجع الخبير العسكري والإستراتيجي الدكتور اللواء فايز الدويري عدم انهيار المؤسسة العسكرية للنظام إلى عدة أسباب أولها البنية التنظيمية للجيش السوري والبعد الأمني المعتمد من النظام والجيش والثقافة السائدة في هذا الجيش.
يقول اللواء "الدويري": "هناك بعد تنظيمي بنيوي لجيش النظام السوري، فمنذ أن كان حافظ الأسد قائداً لسلاح الجو أنشأ المخابرات الجوية، وحينما أصبح وزيراً للدفاع أعاد بناء وتنظيم الجيش على أسس الولاء للحزب، وعندما أصبح رئيساً للجمهورية أنشأ منظومة أمنية متكاملة مكونة من المخابرات الجوية والأمن (العسكري –السياسي) والاستخبارات العسكرية والمخابرات العامة، وهذه الأجهزة تراقب كل شيء في سوريا وخاصة العسكريين، حتى أنها تراقب بعضها". ويضيف: "تاريخياً، منذ 8 آذار عام 1963 سيطر حزب البعث على السلطة وهو حزب شمولي يساري إقصائي اختصر الشعب والحزب بشخصه. أوكل للأمن السياسي مهمة تثقيف الجيش عقائدياً وبعد وصول حافظ الأسد إلى الحكم أسس بمساعدة شقيقه رفعت ما سمي بسرايا الدفاع ومعظم جنودها وضباطها من العلويين، وهي الأساس الذي تشكلت منه الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري".

يرى الدويري أن حافظ الأسد ومن بعده ابنه بشار استقطبوا الطائفة العلوية لبناء قوات النخبة، حيث يبلغ تعداد الضباط في الجيش 48 ألف ضابط ويشكل العلويون 80% منهم، كما يشكل العلويين نحو 85 بالمئة من كافة مرتبات وحدات النخبة والحرس الجمهوري والفرقة الرابعة، وتبقى الوحدات غير الموثوقة معظمهم من الطائفة السنية وباقي الطوائف ولكن ضباطها علويون، وصاحب الصلاحية في الوحدات العسكرية ليس قائدها إنما هو ضابط الأمن وغالباً ما يكون من الطائفة العلوية، فماهر الأسد ليس قائد الفرقة الرابعة، ولكنه صاحب القرار فيها. هذه التركيبة، يقول الدويري ، جعلت من الصعب جداً حدوث انشقاقات عمودية منذ انلاع الثورة، وبقيت الانشقاقات أفقية أي على المستوى الفردي، كما أن عملية الانشقاق تعرض الضابط أو الجندي إلى التصفية الجسدية والانتقام من أهله وذويه ما يجعل الضابط الذي يفكر بالانشقاق يتردد، كما أن جيش النظام يتحاشى الدخول في اشتباكات قريبة مع الجيش الحر كي لا تحدث انشقاقات كبيرة.

ويختم الدويري: "هناك عوامل اجتماعية مهمة يجب أخذها بالحسبان، فمعظم الانشقاقات من أبناء الطائفة السنية، لأن القتل يمارس ضدهم مع استثناءات بسيطة، وهناك بعد اقتصادي أيضاً ، حيث لايزال النظام يدفع رواتب موظفيه وجنوده وهذه نقطة جاذبة للعسكريين وتصب في مصلحة النظام، وهناك البعد السياسي المتمثل بتشتت المعارضة السورية وعدم إقناعها الفئة الصامتة من عسكريين ومدنيين بقدرتها على إسقاط النظام، إضافة إلى الدعم الروسي والإيراني للنظام سياسياً واقتصادياً وعسكرياً".